العدد ٨٩٧ — ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

الدفاع عن الثقافة العربية ... ... : للأستاذ عمر حليق ١٠٢٠

الطابع القومى فى الثقافة الأزهرية : للدكتور محمد البهى ١٠٢٤

النهضة الأفغانية ... ... : للاستاذ محمد محمود زيتون ١٠٢٨

تحقيقات حول صدر وسدر ... .. : « أحمد بك رمزى ١٠٣١

التشبيه فى القرآن ... ... : « أحمد أحمد بدوى ١٠٣٣

الغزالى وعلم النفس ... ... : « حمدى الحسينى ١٠٣٧

كيف أدعوك (قصيدة) ..... : لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا ١٠٣٩

لن أنساك (قصيدة) ..... : للاستاذ ابراهيم محمد نجا ١٠٣٩

(تعقيبات) — بين بلزاك ودستويفسكى — حول رأى قديم فى أحد الكتاب . رجاء إلى القراء ١٠٤٠

(الأوبرت والفهد فى أسبوع) — أعمال المؤتمر الثقافى وتوصياته ١٠٤٤

محاضرات المؤتمر — الشغب فى المؤتمر — معرض الزخرفة الأندلسية

(البريد الأدبى) — إلى هجران — وفاة البارودى — سويا تؤدى معنى معا . ١٠٤٧

٢١ ٠ ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

منطقة أسيوط التعليمية

قلم التغذية

(اعلان اعادة منافسة توريد الأغذية)

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مراقب عام المنطقة الساعة ١٢ من ظهر يوم الاثنين ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ عن توريد الأغذية اللازمة لبعض معاهد ومدارس المنطقة للتعليم العام ومراكز التموين التابعة لها فى العام الدراسى سنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ الموضحة بالكشوف المرافقة لكراسة شروط التوريد

ويمكن الحصول عليها من المنطقة مقابل مبلغ ٣٠٠ مليم ثلاثمائة مليم يضاف إليه مبلغ ١٠٠ مليم أجرة البريد المسجل لتقديم طلب على ورقة مدموغة من فئة الثلاثين مليما.

ويجب أن يرفق بكل عطاء تأمين مؤقت طبقاً للشروط وبراعى أن يكون مظروف العطاء مختوما بالجم الأحمر ثم يوضع داخل مظروف آخر ويكتب عليه إسم مقدمه ونوع العطاء والعطاءات التى ترد بعد الموعد المحدد بالاعلان تعتبر لاغية والمنطقة حرة فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب ٥٨٦٩

18me : année No 897

LeCaire - 11 — 9 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٧ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٨ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ — ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

الدفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

— ١ —

ليست الثقافة العربية وحدها مهددة «بأدب اللذة» و «أدب الجنون»[1] الذى أصبح يؤلف الجزء الأكبر من الثقافة الأمريكية المعاصرة وبفرض ديكتاتوريته على الثقافات الأخرى فى مواصلات فكرية سريعة أسبابها مثقفة وأساليبها على غاية من الدهاء والحذق لأنها مستمدة من أحدث ما انتجه علم النفس وعلم النفس الاجتماعى من دراسات نظرية وتطبيقية .

فلئن دوت فى العالم العربى الآن صرخات لمقاومة هذا التحدى الثقافى الذى أعرب عن خطورته على الأخلاق والفضيلة جماعة كبار العلماء[2] وعن افساده للذوق والانتاج الأدبى كتاب لهم فى حاضر الأدب العربى مكانة ونفوذ كالأستاذ الزيات — لئن دوت فى العالم العربى هذه الصرخات فما ذلك إلا لأن ذيول هذا الاتجاه قد تخطت نطاق الحلقات الخاصة من أهل الأدب والفن إلى الجامع العامة فأخذ ينفذ إلى صلب التكوين العقلى والنفسانى لجمهرة القراء والكتاب، ويترك أثره السيء فى صميم الأوضاع السياسية والاجتماعية للشعب الغربى بالاضافة إلى تعريضه تراث الثقافة العربية العريقة لفقدان ما حافظت عليه من مقدمات أصيلة أكسبتها هذه المكانة التى تحتلها بين ثقافات الأمم

والذى يعيننا من هذه الكلمة دراسة عناصر الثقافة الأمريكية المعاصرة فهى المسئولة عن هذا التحدى الذى تواجهه الفضيلة والفن فى العالم العربى ، فهذه العناصر هى المصدر الرئيسى للدكتاتورية التى تفرضها على الثقافات والاتجاهات الفكرية الأخرى «هوليود» وآلة دعايتها الجبارة التى من (دواعيها عامية الذهن وسطحية الفكرة وسآمة الجد).. ومن دواعيها أنها تلفظ أهلها على ساحل الحياة فلا يخوضون العباب ولا يغوصون على الجوهر، وتدفعهم إلى هامش الوجود فلا يكون لهم فى متنه مكان مرموق ولا شأن يذكر»[1]

وليست المسألة قضية «جمود» و «رجعية» و «محافظة» فان هذه الكلمات على ما لها من مكانة أصيلة فى التكاتل الاجتماعى أصبحت الآن كالجذام يتجنب الناس لمسها والاقتراب منها ، انما القضية تتعلق بتراث عريق يقف موقفها سلبياً ازاء أخطار تهدد اساسه وتدفعه إلا الانحطاط: وتلفظ أهله على ساحل الحياة» .

ليست الثقافة العربية وحدها هى التى تواجه هذا التحدى. فلقد قام فى الآونة الأخيرة بعض أئمة الفكر الفرنسى المعاصر يحملون لواء النقد اللاذع للثقافة الأمريكية وللفجور والتبسط والتهذل

(١) من مقال الأستاذ الزيات

(١) راجع مقالات الأستاذ الزيات فى أعداد الرسالة ٨٨٢ وما بعدها
(٢) بيان كبار علماء الأزهر (الأهرام ٨ / ٦ / ١٩٥٠)

التي يشوبها - أو على الأقل بشوب ألوانها التي تجد سبيلها إلى صحافة العالم ومجلاته ومنها الشرق العربي - فكتب (فرانسوا مورياك) سلسلة من المقالات التحليلية المنيفة في «الفيجارو» يصف الثقافة الأمريكية بأنها «تشكل في غزوتها الثقافية للثقافة الفرنسية العريقة خطرا لا يقل عن خطر المادية الماركسية» وساند مورياك كاتب فرنسي عنيد هو (اندريه زيجفريد) فعزز رأيه وتناول بالنقد والتحليل المقارن ذيول هذا الخطر الداهم وعواقبه على الانتاج الفكري وصميم المصلحة السياسية والاجتماعية للشعب الفرنسي.(١)

حتى (جون بول سارتر) وهو من دعائم أدب اللذة ثار على الثقافة الأمريكية ثورة لم يكن مبعثها انتقاد عناصر اللذة والمجون التي تهيمن على انتاج امريكا الأدبي والفني فحسب، وانما مبعثها تحليل لوضعية الثقافة الفرنسية ومواقف الضعف والقوة فيها ازاء هذا التحدي الأمريكي(٢)، ولم يكن في موقف سارتر هذا شيء من التناقض؛ فالرجل صاحب مدرسة في الأدب والفن، المجون واللذة من أصولها؛ ولكنه فوق ذلك مثقف فرنسي يأبى الا ان تكون مدرسته وثقافته أصيلة لا تقلد، وعريقة لا تستعير، وعميقة لا تنساق في موكب القشور والسطحية والابتذال الذي يبدأ في هوليود وينتهي في أكثر شعاب الأرض.

ولقد أقر البرلمان الفرنسي مؤخرا قانونا - يمنع استيراد (الكوكا كولا) من أمريكا، لأنها من العناصر التي تؤثر في أسلوب الحياة الفرنسي. وكان البرلمان الفرنسي في هذا القرار جادا وليس بهازل. فقد عبر عن مخاوف الفرنسيين في أن يفقدوا المناطر والمقومات التي تحفظ للمجتمع الفرنسي طابعه ويصون له مكانته بين الثقافات الانسانية.

وأمثال مورياك وزيجفريد وسارتر كثيرون في بريطانيا. فالبريطاني أديبا كان أو سياسيا او من رجال الأعمال يحمل في نفسه نفورا لكل ما يمت إلى العقلية والثقافة الأمريكية بصلة. وهذا النفور لا يستره ولا ينسيه تحالف بريطانيا مع أمريكا في عالم السياسة والاقتصاد.

ونسر أن نقرأ كتابا أو بحثا بريطانيا في السياسة أو الأدب أو الاقتصاد أو شتى مظاهر الفكر الا وتلمس هذا الاستخفاف بالثقافة الأمريكية والنفور منها نفورا لا قبل للبريطانيين بدفعه. وقد أعرب (هارولد لاسكي) عن هذا النفور البريطاني في دراسته القيمة للديمقراطية الأمريكية التي صدرت قبيل وفاته. وكذلك فعل (جفري غورا) في كتابه عن «الخلق الأمريكي» الذي صدر منذ عامين.

إذن فحملة (الزيات) وأقرانه وكبار رجال العلماء والذين يشاركونهم في الرأي للدفاع عن الفضيلة والفن هي حملة صادقة.

فالمرء يولد في ثقافة تتشعب أصولها في تكوينه العقلي ونشاطه الروحي وحياته الاجتماعية. وهذه الثقافة عزيزة عليه لأنها توفر له مستقبلا ينفث فيه ذلك النشاط.

والثقافة الحية تعيش في جماعة حية ترى في ثقافتها امكانيات تنطوي عليها ما تفور به نفس تلك الجماعة من انفعالات ومثل وقيم.

وهذه الأوضاع النفسانية تختلف باختلاف الجماعات وذلك لأسباب بيولوجية وتاريخية تشمل البيئة والوراثة والمقدمات الخلقية وما شاكلها في هذه الوجوه التي تنفرد بها الجماعات عن بعضها البعض.

وللثقافة الحية إذا شاءت أن توفر لنفسها حياة التقدم والرقي أن تسلك سلوكا قوميا فتحتفظ لنفسها بالسلطة الفكرية والسيادة الثقافية بحيث تهيء للمفكر والفنان ورجل الدين أن يقوموا بوظائفهم في تغذية تلك الثقافة بشتى عناصر الحياة والنمو.

وعناصر الحياة والنمو هذه لا تكون بالاستعارة العالة والمحاكاة والتقليد الأعمى، بل باستيعاب الأسس العريقة التي بنيت

(١) راجع في الاوساط الثقافية الرفيعة الشأن في امريكا وبريطانيا واوربا الغربية حملات مجيدة للدفاع عن «المحافظة» وما يعلو لبعض الناس وصفه «بالرجعية» والجمود وقد ظهرت مؤلفات جديدة نافع عنها امثال:

Concervatis M Revisited.
The Case For Concervatism.
Political Community.
Religfon AND Cultur.
The Individual and His Reli Gion.

ويعد الشاعر الإنجليزي الناصر ت س. اليوت من اقطاب هذه الحركة الفكرية التي وصلت بلاغة تأثيرها إلى معقل أدب المجون في «برودوي» احسن الملاهي في نيويورك وفي لندن كذلك حيث تمثل مسرحية اليوت «حفلة كوكتيل» منذ عشرة أشهر بدون انقطاع

(٢) راجع أعداد جريدة «الفيجارو» فبراير ومارس سنة ١٩٥٠

عليها ثقافة الفنان والمفكر ورجل الدين واطلاعه على ثقافات الأمم الأخرى ، فيختار منها ما يستسيغه ذوقه وما يهضمه عقله فيتطعم بها ثم يقدمها إلى ثقافته الوطنية مساغة منقحة على النحو الذى فعله بناة الثقافة العربية حين اتصلوا بحضارات الأغريق والهند والفرس والرومان ، وكما فعله بناة الثقافة الأوربية حين استساغوا من الثقافة الاسلامية فى القرون الوسطى وما بعد .

أما إذا فقدت الجماعة حولها إزاء هذا التقليد الأعمى والاستعارة والمحاكاة الضالة فقل على ثقافتها السلام .

وفقدان الحول يكون بواحدة من اثنتين : اما أن تكبت ألسنة المفكرين وحفظة الدين وأهل الفن كبتاً كما فعل أتاتورك مع الأتراك فأفقد ثقافتهم طابع الحيـــاة والنمو ، وإما أن يقف المثقفون من أهل العلم والفن موقفا سلبياً أمام نشاط القادين والحاكمين ويتركونهم يعيثون بالثقافة القومية وخصائصها ومقدماتها العريقة فسادا فى غير وعى ونباهة .

ولقد صدق (فرانز كافكا)[1] حين قال « إن المثقف فى الدولة الديمقراطية نائب يحمل لواء الدفاع عن مقومات الثقافة وجوهرها ويصونه من عبث العابثين ؛ حتى ولم يوله أحد هذه النيابة . فالدفاع عن الثقافة واجب وطنى كالواجب السياسى والاجتماعى . بل الواقع أن النيابة الثقافية أهم أنواع الالتزامات القومية شأنا ؛ لأنها المصـــدر الذى يستمد منه السياسى دهاءه ، والاقتصادى كفايته ، والجندى معنويته واستعداده ، والمصلح الاجتماعى مواده الخام »

وفى عنق الخاصة من الكتاب والباحثين من أهل الثقافة أمانة مضاعفة إزاء موجات العبث والتحدى . فالكاتب إذ ينشر فى الناس آراءه وانطباعاته وزبدة اختباره وتجاربه يعد مسؤولا عن كل شىء كما قال سارتر[2] عن الحب والموت والكيان الاجتماعى والحياة السياسية والمشاكل الاجتماعية وشتى أنواع النشاط الانسانى . وريشة الفنان وقلم الكاتب وحديث المناصر مهما تقيدت بالانفعالات النفسية الخاصة ليست فى الواقع إلا دعوة إلى معالجة ذلك النشاط الإنسانى . والشاعر حيث يتغنى بجمال الحياة أو يندب بؤسها انما يعد نفسه مسؤولا عن اطلاع الناس على ذلك الجمال أو البؤس .

فحين كتب تولستوى قصته الخالدة عن « الحرب والسلم » كان يعد نفسه مسؤولا عن الحرب وشرورها . وقل مثل ذلك عن المعرى فى (زوميائه) وفى جوته فى (فاوسته) وفى الفارابى (فى مدينته الفاضلة) .

وسواء صارح الكاتب أو الفنان نفسه بهذه المسؤولية وصارح بها الناس أم لم يصارح فهذا ليس بالأمر المهم . انما المهم أنه أنتج ونشر فى الناس وبذلك عبر — واعيا أو غير واع — عن مسؤوليته فى القالب الذى يستعذبه وفى الأسلوب المحبب إلى نفسه وعواطفه ومشاعره .

فكيف إذن يقف الخاصة من المثقفين موقفا سلبيا إزاء هذا العبث الذى يفسد كيان الثقافة التى يعيشون فيها والأسس والمقدمات العريقة التى استمدوا منها نيابتهم ومسؤوليتهم ؟

وقد برر (أندريه زيجفريد) انتقاده للتيارات الأمريكية التى تعصف بالثقافة الفرنسية فقال « إن الثقافة الفرنسية لا تستطيع مواجهة هذه التيارات فى قوة ومناعة إلا إذا استشعر المثقفون الفرنسيون مسؤوليتهم . فالثقافة لا تحفظ طابعها ومقوماتها العريقة إلا إذا صمد لها العارفون بها المؤمنون بعزتها المحبون لها من أبنائها الخلص »

والتصدى للتيارات الأجنبية يتطلب مزيدا من الدفاع وقسطا أكبر من الحماس والنشاط حيث تكون تلك التيارات صادرة عن ثقافة تسندها دولة قوية البأس وافرة العدة الاقتصادية والسياسية .

ففى الثقافة الاسكندنافية مثلا عناصر كثيرة من المستحب الصالح الذى قد يستهوى التقليد والمحاكاة ، ولكن الدول الاسكندنافية ضئيلة الحول فى عالم السياسة والاقتصاد ، ولذا فان تياراتها لا تندفع نحو الثقافات الأخرى فتفرض نفسها عليها على نحو ما تفرضه ثقافة الأنجلوسكسون على ثقافات المعسكر الديمقراطى ،

(١) الكاتب التشيكوسلوفاكى المبدع الذى مات فى ربيع حياته .
(٢) راجع مجلة Commentry عدد مايو سنة ١٩٥٠

وثقافة السوفييت على منطقة نفوذه فى شرق أوروبا والشرق الأقصى . وقد ضرب جون بول سارتر مثلا بألمانيا ابان العهد الهتلرى وقال ان المواطن فى هولندة وبلجيكا ولوكسمبرج مثلا كان مدفوعا إلى التمـــاس الثقافة الألمانيه لأنه كان يشعر بانه سيصبح عاجلا أو آجلا جزءا منها . وما ذلك الا لأن النازية كانت على قسط كبير من القوة والبأس السياسى والاقتصادى كانت سببا فى هذه الهزيمة التى شاعت فى المواطنين الهولنديين والبلجيكيين والتى سهلت لألمانيا احتلال هذه الشعوب فى يوم وليلة وسهل لها كذلك ادارتها وتسيير شئونها المحلية بالتعاون مع الكثرة من المثقفين وغير المثقفين .

وتاريخ الاستعمار الأوروبى فى شرقنا يؤيد ذلك .

اذن فعلى المثقفين مسئولية سياسية وقومية بالاضافة إلى الواجب الأدبى والفنى فى الدفاع عن مقدسات الثقافة التى نشأ فيها وتعرف على سرائرها وعرف بها الناس. ووزر القصور مضاعف ، والصمت فى مثل هذه الحالة جريمة قومية .

وقد يحلو لبعض الخاصة من أهل الفكر أن لا يتقيدوا بالقوميات فى معنـــاها الضيق المحدود ، وألا يعترفوا بان للفن والفكر حدودا ومعالم جغرافية وزمنية . فهـــذا لون من الاتجاه الفكرى كلما امعنت فيه الدرس وجدته مناقضا لطبيعة السلوك الانسانى؛ فعلم الاجتماع ينفيه وعلم النفس لا يقره . والسلوك الشخصى لمعظم الداعين له ينقضه نقضا تاما .

فالعصبية القبلية فى حقيقتها الاجتماعية مستمدة من علاقة الفرد بعائلته وامه وابيه ، وإلى أن يولد مجتمع تزول منه هذه العلاقة الطبيعية فان العصبية ستظل من الحقائق الاجتماعية الراسخة . المرء حيوان اجتماعى ، وهو يألف الجماعة التى تبادله مشاعره وتشاركه طبائعه وتبادله المحبة والألفة . وإلى أن يتطور المجتمع إلى وحدة متجانسة فى مشاعرها وطبائعها فان المرء سيظل يألف القوم الذين هو منهم ، ويعتز فى قرارة نفسه بالقومية التى يدينون بها . وتاريخ الحضارة لم يحقق — ولا يبدو انه يستطيع أن يحقق — هذه الوحدة وهذا التجانس .

فمن أبرز دعاة «العالمية» رجل يعلم عن طبيعة الكون مالم يعلمه انسان آخر ؛ ذلك الرجل هو (البرت انشتاين) . وقد نشر انشتاين بحوثا فى السياسة والاجتماع وهى غير مؤلفاته الرفيعة الشأن فى الرياضيات الفلسفية . وحيث تقرأ ما كتبه انشتاين عن القومية و«العالمية» تشعر بأنك أمام رجل ، العالم بأسره وطن له فهو لا يعترف بحدود ولا يتقيد بولاء «قومى» معين . ولكن ذلك لم يمنعه فى السنوات الأخيرة أن ينشر النداء تلو النداء يستجدى فيه الناصرة الأدبية والسياسية والمادية للوطن القومى اليهودى فى فلسطين . فعالمية أنشتين شطحة فلسفية لم تصمد أمام الحقائق الاجتماعية وطبيعة السلوك الانسانى . فهو يهودى قومى قبل أن يكون مواطنا عالميا . وقد وجه كاتب هذه السطور فى السنة الماضية اسئلة بهذا المعنى إلى البرفسور انشتاين خلال محاضرة عن «الجامعة العبرية بالقدس وضرورة مؤازرتها» القيت فى معهد الدراسات المتقدمة فى جامعة برنستون هنا فى امريكا حيث يعيش اليوم انشتاين . فكان جواب هذا المواطن العالمى مايلى بالحرف الواحد: «اسرائيل لى وطن روحى . وانى أعز فى اسرائيل ثقافة العبريين وهى ثقافة لها مكانتها فى الفكر العالمى وهى جديرة بالاعزاز والاحياء . »

ويمكنك أن تستنتج ما شئت من سلوك انشتاين هذا ولكنك لن تستطيع أن تنفى عن هذا المواطن «العالمى» قوميته الثقافية ولا أقول ولاءه السياسى لاسرائيل. فليس المقام هنا ليسمح باستعراض النقاش السياسى العنيف الذى دار بين البروفسور انشتاين وبين الدكتور فيليب خليل حتى المؤرخ العربى المعروف على صفحات الجريدة المحلية فى برنستون وكيف كشف انشتاين عن حقيقة نعرته القديمة وتعصبه اليهودى على أوضح ما تكون النعرات ويكون التعصب .

(قسم بقية) نيويورك عمر عليوه